(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)

(**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**)(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّاسِ كَافَّةً؛ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِ رَبِّهِمْ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ. **أَمَّا بَعْدُ**: فَاتَّقُوا اللَّهَ **عِبَادَ اللَّهِ** فِي سِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، وَالْزَمُوا الْحِكْمَةَ فِي أَقْوَالِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ خَشْيَةُ رَبِّكُمْ، قَالَ تَعَالَى: (**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ**)(٢). **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ**: إِنَّ الْحِكْمَةَ صِفَةٌ حَمِيدَةٌ، وَشِيمَةٌ نَبِيلَةٌ، ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا مِنْ كِتَابِهِ(٣)، فَسَمَّى بِهَا ذَاتَهُ الْعَلِيَّةَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: (**إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)(٤)، وَوَصَفَ بِهَا كِتَابَهُ الْعَظِيمَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (**يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**)(٥)، وَاخْتَصَّ بِهَا الْأَنْبِيَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، فَآتَاهُمْ مِنْ مَعِينِ حِكْمَتِهِ، فَوَهَبَ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَآلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْحِكْمَةَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: (**فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**)(٦)، وَقَالَ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (**وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ**)(٧)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ عَنْ نَبِيِّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (**وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى**

---

(١) سبأ: ١.
(٢) البقرة: ٢٣١.
(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي: ص: ٢١٣-٢١٥.
(٤) النمل: ٩.
(٥) يس: ١-٢.
(٦) النساء: ٥٤.
(٧) ص: ٢٠.

بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ)[1]، وَجَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ الْحِكْمَةَ قِيمَةً عُلْيَا فِي دِينِهِ، فَهُوَ حِكْمَةٌ كُلُّهُ، **(تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)**[2]، أَجَلْ، إِنَّهَا الْحِكْمَةُ؛ أُمُّ الْفَضَائِلِ، وَسَيِّدَةُ الْأَخْلَاقِ، تَهْدِي مَنِ اتَّصَفَ بِهَا إِلَى كُلِّ بِرٍّ، وَتُرْشِدُهُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَتَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَا يَشِينُ، وَتَرْدَعُهُ عَنْ كُلِّ مَا يُذَمُّ، وَتَدْفَعُهُ لِوَضْعِ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ، بِفِعْلِ مَا يَنْبَغِي، وَقَوْلِ مَا يَنْبَغِي، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَنْبَغِي، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي. **عِبَادَ اللَّهِ:** مَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ فِطْنَةً وَبَصِيرَةً؛ وَأَخَذَ حَظَّهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ، وَنَالَ نَصِيبَهُ مِنَ الْوَعْيِ وَالْفَهْمِ، فَصَارَ قَوْلُهُ سَدِيدًا، وَسُلُوكُهُ حَمِيدًا، **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)**[3]، **فَيَا بَاغِيَ الْحِكْمَةِ،** اجْتَهِدْ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ نُورٌ يَهْتَدِي بِهِ أَهْلُهُ، فَيُدْرِكُونَ الْحَقَائِقَ، وَيَسْتَشْرِفُونَ الْعَوَاقِبَ، سُئِلَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: بِمَ تَأْمُرُ الْحِكْمَةُ؟ قَالَ: تَأْمُرُ بِكُلِّ مَا يُحْمَدُ أَثَرُهُ، وَيُؤْمَنُ فِي الْعَوَاقِبِ ضَرَرُهُ[4]. وَمِنْ حِكْمَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَتَعَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، فَلَا يَسْبِقُ عَمَلُهُ عِلْمَهُ، وَلَا لِسَانُهُ عَقْلَهُ، يَنْتَقِي أَطَايِبَ الْكَلِمِ، وَيَجْتَنِبُ كُلَّ مَا يَعْقُبُهُ الْإِثْمُ وَالنَّدَمُ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي وَأَوْجِزْ، فَكَانَ مِمَّا أَوْصَاهُ: «**لَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ**»[5]، وَالْحَكِيمُ يَقُولُ خَيْرًا فَيَغْنَمُ، أَوْ يَسْكُتُ فَيَسْلَمُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مِرَارٍ: «**رَحِمَ اللَّهُ امْرَءًا تَكَلَّمَ فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ**»[6]، يَسْتَحْضِرُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ قَوْلَ رَبِّهِ: **(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)**[7]. وَمَا أَصْدَقَ قَوْلَ الْقَائِلِ:

---

(١) الزخرف: ٦٣.
(٢) فصلت: ٤٢
(٣) الزمر: ٩٩
(٤) حلية الأولياء: (٢٦١/١٠) والقائل هو الجنيد رحمه الله.
(٥) ابن ماجه: ٤١٧١.
(٦) شعب الإيمان: (٤٥٨٥).
(٧) ق: ١٨.

إِذَا مَا أَرَدْتَ النُّطْقَ فَانْطِقْ بِحِكْمَةٍ ** وَزِنْ قَبْلَ نُطْقٍ مَا تَقُولُ وَقَوِّمِ

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قَوْلًا حَكِيمًا تَقُولُهُ ** تَجَمَّلْ بِحُسْنِ الصَّمْتِ تُحْمَدْ وَتَسْلَمِ

وَيَنْهَلُ مِنْ مَعِينِ الْحِكْمَةِ مَنْ جَالَسَ الْحُكَمَاءَ، وَقَرَأَ سِيَرَهُمْ وَأَخْبَارَهُمْ، وَطَالَعَ أَمْثَالَهُمْ وَأَشْعَارَهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً**»(١). وَتَجْرِي يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِمَّنْ خَاضَ التَّجَارِبَ، فَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ(٢). وَالْمَرْءُ الْحَكِيمُ يَتَثَبَّتُ وَلَا يَعْجَلُ، وَيَصْبِرُ وَيَتَمَهَّلُ، وَيَحْلُمُ وَلَا يَجْهَلُ، يَتْرُكُ الْخَوْضَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَيَشْغَلُ نَفْسَهُ بِمَا يُفِيدُهُ، يَعْمَلُ بِقَوْلِ سَيِّدِ الْحُكَمَاءِ ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»(٣). فَتَمَثَّلُوا الْحِكْمَةَ أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ فِي أُسَرِكُمْ وَمَعَ أَبْنَائِكُمْ؛ رَاعُوا مَشَاعِرَهُمْ، وَوَازِنُوا بَيْنَ مُتَطَلَّبَاتِهِمْ، وَانْتَهِجُوهَا أَيُّهَا الْمُعَلِّمُونَ وَالْمُعَلِّمَاتُ فِي تَرْبِيَتِكُمْ وَتَعْلِيمِكُمْ لِطُلَّابِكُمْ؛ احْتَوُوا عُقُولَهُمْ، وَتَفَهَّمُوا تَفَاوُتَ قُدُرَاتِهِمْ، وَتَحَلَّوْا بِهَا أَيُّهَا الْمُوَظَّفُونَ فِي أَدَاءِ مَهَامِّكُمْ، وَتَعَامُلِكُمْ مَعَ غَيْرِكُمْ، وَالْتَزِمُوهَا أَيُّهَا النَّاسُ أَثْنَاءَ قِيَادَةِ سَيَّارَاتِكُمْ؛ بِالْتِزَامِ التُّؤَدَةِ وَالْأَنَاةِ، وَتَرْكِ الطَّيْشِ وَالتَّهَوُّرِ، وَاسْتَحْضِرُوا الْحِكْمَةَ فِي كَافَّةِ جَوَانِبِ حَيَاتِكُمْ؛ فِي تَفْكِيرِكُمْ وَتَدْبِيرِكُمْ، وَقَوْلِكُمْ وَفِعْلِكُمْ؛ تُفْلِحُوا وَتَفُوزُوا بِالْخَيْرِ الْوَفِيرِ، (**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**)(٤).

فَاللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْحِكْمَةَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَزَيِّنَّا بِحَمِيدِ الْخِصَالِ وَكَرِيمِ الْخِلَالِ. (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

---

(١) البخاري: ٦١٤٥.
(٢) البخاري تعليقًا: (٨/٨٧).
(٣) الترمذي: ٢٣١٧.
(٤) البقرة: ٢٦٩.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ والسَّمَاءِ، سُبْحَانَهُ **(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ)** وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْحُكَمَاءِ؛ فِي صَمْتِهِ وَقَارٌ وَفِي كَلَامِهِ بَهَاءٌ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ الْأَصْفِيَاءِ. **أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ:** لَقَدْ قَرَّرَ أَهْلُ الْحِكْمَةِ أَنَّ الْحِكْمَةَ تَعُودُ عَلَى صَاحِبِهَا بِالذِّكْرِ الْحَسَنِ وَالسُّمْعَةِ الطَّيِّبَةِ، وَتَجْلُبُ لَهُ السَّعَادَةَ وَالسَّلَامَةَ، "وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ"[1]. وَلِعَظَمَةِ الْحِكْمَةِ؛ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ أُعْطِيَهَا أَنْ يَشْكُرَهَا، **(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ)**[2]، وَلِبَالِغِ أَثَرِهَا؛ دَعَا بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ**»[3]، فَصَاحِبُ الْحِكْمَةِ مَحْمُودُ الْمَوَاقِفِ، يَأْلَفُ النَّاسَ وَيَأْلَفُونَهُ، وَيُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، يَلْهَجُونَ بِشُكْرِهِ، وَيَسْعَدُونَ بِرَأْيِهِ، وَيَسْتَنِيرُونَ بِبَصِيرَتِهِ، وَهُوَ مِفْتَاحٌ لِلْخَيْرِ، مِغْلَاقٌ لِلشَّرِّ، مُتَفَائِلٌ مِعْطَاءٌ، كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْقَبُولَ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ. وَتِلْكُمُ النِّعْمَةُ **يَا عِبَادَ اللَّهِ؛** مِمَّا امْتَنَّ اللَّهُ بِهَا عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ، مُنْذُ عَهْدِ مُؤَسِّسِهَا الشَّيْخ/ زايد طَيَّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ، وَإِخْوَانِهِ الْمُؤَسِّسِينَ، الَّذِينَ كَانُوا قَادَةً حُكَمَاءَ، أَسَّسُوا اتِّحَادًا قَلَّ نَظِيرُهُ، وَنَدُرَ مَثِيلُهُ، وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ قَادَةٌ حُكَمَاءُ **(صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)**[4]، وَصَلُوا الْحِكْمَةَ بِالْحِكْمَةِ، وَالْبِنَاءَ بِالْبِنَاءِ، وَالْخَيْرَ بِالْخَيْرِ، وَالْعَطَاءَ بِالْعَطَاءِ، حَتَّى اسْتَمَرَّ خَيْرُهَا، وَمَدَّتْ سَائِرَ الْبَشَرِيَّةِ بِنَفْعِهَا، وَقَطَفَ الْقَاصِي وَالدَّانِي ثَمَرَةَ حِكْمَتِهَا. فَاللَّهُمَّ اجْزِهِمْ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَاجْعَلْنَا عَلَى نَهْجِهِمْ فِي قَوْلِنَا وَفِعْلِنَا حُكَمَاءَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ

---

(١) رياض الصالحين، ص: ٤٢١.
(٢) لقمان: ١٢.
(٣) البخاري: (٣٥٤٦).
(٤) الأحزاب: ٢٣.

وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا السَّدَادَ فِي الرَّأْيِ، وَالصَّوَابَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَنَوِّرْ بَصَائِرَنَا بِنُورِ الْحِكْمَةِ، فَضْلًا مِنْكَ وَنِعْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُؤْمِنُونَ بِحِكْمَتِكَ، وَيُوقِنُونَ بِعَظِيمِ رَحْمَتِكَ، فَيَرْضَوْنَ بِكُلِّ مَا تَقْضِيهِ وَتُقَدِّرُهُ، وَيَحْمَدُونَكَ عَلَى مَا تُصَرِّفُهُ وَتُدَبِّرُهُ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِكَ الْعُلَى؛ أَنْ تُكْرِمَ بِأَوْفَى الثَّوَابِ وَأَجْزَلِهِ، وَأَحْسَنِ الْجَزَاءِ وَأَعْظَمِهِ؛ مَنْ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، وَلِمَنْ عَمَرَهُ بِعِبَادَتِكَ وَذِكْرِكَ، طَلَبًا لِمَرْضَاتِكَ، وَالْفَوْزِ بِجَنَّاتِكَ. اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْأَمَانَ وَالِاسْتِقْرَارَ، وَالرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، وَاصْرِفْ عَنْهَا شَرَّ الْأَشْرَارِ، يَا عَزِيزُ يَا قَهَّارُ، وَعُمَّ اللَّهُمَّ الْعَالَمَ بِالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالِاطْمِئْنَانِ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الشَّيْخَ مُحَمَّد بْن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخَ زَايد، وَالشَّيْخ راشد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَالشَّيْخ مَكْتُوم، وَالشَّيْخ خَلِيفَة بْن زَايد، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ. يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. **(وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)**[1]. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) العنكبوت: ٤٥.